الأعمال المعنوية ومجاهدة النفس

المكان: طهران

المناسبة: عيد الفطر السعيد

الحضور: جموع غفيرة من المصلين

الزمان: 1392/5/18ش. 1434/9/1هـ. 2013/8/9م.

الخطبة الأولى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، بارئ الخلائق أجمعين، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوكّل عليه، ونصلّي ونسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه، حافظ سرّه ومبلّغ رسالاته، بشير رحمته ونذير نقمته، سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد، وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين الهداة المهديين المعصومين المكرّمين، سيّما بقية الله في الأرضين.

أوصيكم وأدعوكم جميعاً أيها الإخوة والأخوات الأعزاء المصلون والمؤمنون الحاضرون في هذا التجمّع العظيم، وأوصي وأدعو نفسي إلى رعاية التقوى والورع فهما سبب السعادة والفوز في الدنيا والآخرة. وأبارك عيد الفطر السعيد لكم جميعاً ولكل الشعب الإيراني ولكل المسلمين في العالم.

مرّ شهر رمضان على شعبنا وعلى سائر المسلمين مفعماً بالبركات الإلهية، وتمتع كثير من السعداء ببركات وخيرات هذا الشهر. في هذا الجوّ الحار وفي هذه الأيام الطويلة وبأفواه صائمة وشعور بالجوع والعطش واجتناب للملذات والأهواء النفسية، قضوا النهارات في طاعة الله والليالي بالدعاء والذكر والمناجاة والقيام لله. الذين قاموا بواجباتهم بعبادة الله وأداء الفرائض الإلهية في هذا الشهر، يشعرون بالرضا والبهجة. الأعمال المعنوية ومجاهدة النفس في هذا الشهر يمنح أصحاب الهمم والإرادة، وهم أنتم أيها الشعب العزيز ممن تحمّلتم الصيام، الشعور بالفرح والمسرّة المعنوية. هذه من خصوصيات العمل لله والسعي والمجاهدة في سبيله، وهي أن العامل والمجاهد رغم تحمّل الصعاب والمشاق يشعر بالفرح، وقد وصل الله هذه الفرحة بفرحة يوم عيد الفطر، ويكفي لعظمة هذا اليوم أنكم في الأدعية التسعة لقنوت هذه الصلاة المباركة تقسمون على الله بهذا اليوم: «أسألك بحق هذا اليوم» (1). وهذا دليل على المرتبة السامقة لهذا اليوم.

نتمنى أن يتقبل الله تعالى أعمالكم ويجزل رحمته وفضله على شعب إيران، ويثيبكم أجراً جزيلاً على جهودكم ومشاقكم في هذا الشهر. من الجهود الكبرى في هذا الشهر مظاهرات يوم القدس،

وللحق لا يمكن وصف أهمية ما قمتم به بأيّ لسان، حيث خرجتم إلى الشوارع في هذا الجوّ الحار في كافة أنحاء البلاد وأنتم صيام من أجل أن تثبتوا صمود شعب إيران بشأن هذه القضية المهمة من قضايا العالم الإسلامي وتاريخ الإسلام. هذا هو معنى الشعب الحيّ. من الضروري أن أتقدم بالشكر من كل كياني ومن أعماق قلبي لشعب إيران على همّته هذه.

وقد لوحظت في هذا العام سُنّة حسنة أكثر من السنين الماضية، ومن الجدير التنبّه لها والاهتمام بها، ألا وهي توزيع طعام الإفطار البسيط في المساجد وفي الشوارع في معظم مدن البلاد – وهو عمل لائق جداً – مقابل طعام الإفطار المشتمل على الإسراف الذي سُمع وذاع أن البعض وبذريعة الإفطار يقومون بأعمال مسرفة، وبدل أن يتحول شهر رمضان إلى وسيلة للتقرب الروحي من الفقراء والمعوزين، يغرقون أنفسهم بأعمالهم هذه في الملذات الجسمية. لا نريد القول إنه إذا تناول شخص طعاماً طيّباً في إفطاره فقد قام بعمل ممنوع، لا، الشرع لم يمنع هذه الأمور، إنما الإسراف هو الممنوع، والتمادي هو الممنوع، والتبذير الكثير الذي يحدث في مثل هذه المجالس أحياناً هو الممنوع. ما أحسن أن يعمل الذين يريدون توزيع طعام الإفطار بهذه السنّة الحسنة، فيولموا للناس وللمارّة وللذين يريدون تناول طعام الإفطار على هذه الموائد المجانية وبجود وكرم في الأزقة والشوارع والحسينيات.

نتمنى أن يمنّ الله تعالى عليكم جميعاً يا شعب إيران بالبركة، ويتقبّل أعمالكم ويوفقكم للحفاظ على مكتسبات شهر رمضان المبارك إلى العام القادم.

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْعَصْرِ إِنّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلّا الّذِينَ آَمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقّ وَتَوَاصَوْا بِالصّبْرِ (2).

الخطبة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم المصطفى محمّد وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين، سيما عليّ أمير المؤمنين، وسيدة نساء العالمين، والحسن والحسين، سبطي الرحمة وأمامي الهدى، وعلي بن الحسين زين العابدين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي

بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، والحجة القائم المهدي، صلوات الله عليهم أجمعين، والسلام على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين، ونستغفر الله ونتوب إليه.

أدعو كل الإخوة والأخوات وأوصيهم بمراعاة التقوى في القول والفعل واتخاذ المواقف وفي كل حركاتهم وسكناتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.

تحدث في منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا وفي المنطقة الإسلامية عموماً هذه الأيام الكثير من الأحداث والوقائع. وأشير إلى بعض هذه الأحداث باختصار. في بلادنا هناك حدث مهم هو تشكيل الحكومة الجديدة حيث تمّت والحمد لله هذه الإرادة القانونية والسُنّة الوطنية على أحسن وجه بهمم الشعب والمساعي المتظافرة الشاملة. وبقيام مجلس الشورى الإسلامي قريباً إن شاء الله بواجبه تجاه منح الثقة للوزراء الصالحين ستتشكل الحكومة وتبدأ الأعمال والمشاريع المهمة الكبيرة الملقاة على عاتقها. هذا رغم أنها بدأت من الآن الكثير من الأعمال. نتمنى أن يشمل التوفيق الإلهي رئيس الجمهورية المحترم والمسؤولين التنفيذيين في البلاد، وتكون مواكبة الجماهير في عونهم، وتساعدهم أدعية الجماهير ليستطيعوا إنجاز الأعمال الكبرى التي على عواتقهم – وفي الأعمال الكبرى مصالح كبرى أيضاً وفيها كذلك مصاعب كبرى – على أحسن وجه.

أما بالنسبة لسائر البلدان التي حوالينا – في منطقة غرب آسيا وشمال أفريقيا – فإن الأحداث ليست سارّة على نفس النحو، بل هي أحداث مقلقة. من الأحداث نذكر حوادث فلسطين المظلومة، حيث بعد مضي خمسة وستين عاماً على الاحتلال الرسمي لفلسطين لا يزال الظلم والجور والإجحاف مستمراً يومياً على هذا الشعب المضطهد.. تخريب البيوت واعتقال الأبرياء، وفصل الأبناء عن الآباء والأمهات، وملء السجون بالأبرياء أو الذين انقضت فترات أحكامهم.. والأكثر إيلاماً أن القوى الغربية المهيمنة تدعم أولئك المجرمين بكل قواها وقدراتها. هذه من مصائب العالم اليوم أن يكون الظلم العلني المركّب من عشرات بل مئات المظالم المتراكمة مدعوماً من قبل الذين يتشدّقون بمناصرة حقوق الإنسان والديمقراطية وما إلى ذلك من الشعارات البرّاقة الملونة الجميلة التي تقلقل بها ألسنتهم، لكنهم يدعمون المجرمين عملياً!

والآن بدأت ثانية مفاوضات بين الحكومة الفلسطينية والصهاينة، ولن تكون لها من نتيجة بالتأكيد سوى ما تمخّض عن المفاوضات السابقة، ألا وهو تراجع الفلسطينيين عن حقوقهم وتشجيع المعتدي على مزيد من الاعتداء، وقمع كفاح الشعب الفلسطيني العادل. يخرّبون البيوت والديار ويبنون أبنية غصبية للمحتلين الغاصبين، ويقولون نحن نتفاوض! وقد أعلنوا الآن أن المفاوضات سرية. طبخة الاستكبار في هذه المفاوضات في ضرر الفلسطينيين يقيناً.

ما نعتقده هو أن العالم الإسلامي يجب أن لا يتنازل عن تحفّزه تجاه قضية فلسطين حتى للحظة واحدة، ويجب أن يدين الفعل الغاصب للذئاب الصهيونية المفترسة وحماتهم الدوليين. هذه المفاوضات التي تجري بوساطة أمريكا – وأمريكا في الواقع ليست وسيطاً بل هي طرف في القضية.. طرف متحيّز لصالح الصهاينة الغاصبين لفلسطين – يجب أن لا تؤدي إلى مزيد من الظلم ضد شعب فلسطين وإلى عزلة الفلسطينيين المسلمين المناضلين.

والقضية الأخرى قضية مصر. إننا قلقون مما يجري في مصر. ظنون اشتعال الحرب الأهلية في مصر تزداد يوماً بعد يوم في ضوء ما يحدث هناك، وهذه فاجعة. من الضروري لشعب مصر الكبير، والنخب السياسية والعلمية والدينية في هذا البلد الكبير أن ينظروا للوضع الموجود ويروا ما هي العواقب الوخيمة المترتبة على هذا الوضع. لينظروا لوضع سورية وما هي آثار وتبعات تواجد مرتزقة الغرب وإسرائيل والإرهابيين في أي منطقة ينشطون فيها. لينظروا لهذه الأخطار ولا يغفلوا عنها. يجب الاهتمام للديمقراطية وحكومة الشعب. تقتيل الناس مدان بشدة، ولغة العنف والقوة بين الجماعات الشعبية ضد بعضها غير مُجدية على الإطلاق، وفيها الكثير من الأضرار. لا جدوى من تدخل القوى الأجنبية – كما يشاهد اليوم – سوى الضرر لشعب مصر. عقدة مصر ينبغي أن يحلها الشعب المصري نفسه، نخبتهم يجب أن يحلوا هذه العقدة. يجب أن يفكّروا ويدرسوا العواقب الوخيمة والخطرة التي قد تترتب على هذا الوضع. إذا حصل لا سمح الله هرج ومرج وفوضى، وإذا وقعت لا سمح الله حرب أهلية، فما الذي سيمكنه الوقوف بوجهها؟ سوف تتوفر الذرائع لتدخّل القوى الكبرى وهي أكبر بلاء على أي بلد وعلى أي شعب من الشعوب. نحن قلقون.. نوصي النخبة في مصر توصية أخوية ونوصي شعب مصر والتيارات والجماعات السياسية والدينية وعلماء الدين أن يفكروا هم أنفسهم ويبادروا ولا يسمحوا للأجانب والجبابرة – ومن المحتمل جداً أن أجهزتهم التجسسية ليست عديمة الدور في خلق هذا الوضع – بالعودة إلى التدخّل والتغلغل.

والقضية الأخرى هي قضية العراق. تولّت الحكم في العراق حكومة على أساس المعايير الديمقراطية وأصوات الشعب. ولأن القوى الكبرى والقوى الرجعية في المنطقة غير راضية وغير مرتاحة لهذا الشيء، لذا يريدون عدم السماح للشعب العراقي بالراحة وتنفس الصعداء. هذه التفجيرات وهذا التقتيل وهذا الإرهاب والإجرام مدعوم يقيناً مالياً وسياسياً وتسليحياً من بعض القوى في المنطقة وخارج المنطقة. وهي قوى لا تريد للشعب العراقي أن يعيش حياته العادية. هنا أيضاً يجب على الساسة العراقيين والمسؤولين العراقيين والجماعات العراقية من شيعة وسنة وعرب وكُرد أن ينظروا بدقة للوضع القائم في بلدان أخرى، ويتأملوا في عواقب الاختلافات الداخلية

والحرب الأهلية التي تقضي على البُنى التحتية في البلد وتبدّد مستقبل الشعب. في كل هذه الأمور يقف الكيان الصهيوني والغاصبون الإسرائيليون وهم يتفرّجون على هذا الوضع بفرح وسرور وراحة.. فهل هذا مقبول؟

اللهم بمحمد وآل محمد أيقظنا جميعاً من نوم الغفلة. اللهم قصّر أيدي الأشرار والمعتدين عن الشعوب والبلدان الإسلامية. اللهم بمحمد وآل محمد، انصر الإسلام والمسلمين في كل مكان.

بسم الله الرحمن الرحيم، إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ إِنّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرُ(3).

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

---

1 – مفاتيح الجنان، أعمال يوم عيد الفطر.

2 – سورة العصر، الآيات 1 – 3 .

3 – سورة الكوثر، الآيات 1 – 3 .